على الاقدام ، فأعجب للانظار تتجه اليه وكأنها تتساءل عـن هذه الشخصية العظيمة . فقد كان طويل القامة وقورها ، رشيـق المشية رزينها ، جميل الوجه اسمره ، ملكيا في تصرفاته . وهو مع ذلك لا يشعر محدثه بأنه يختلف عنه مقاما ، او يحاول ان يفرض عليه رأيا مهما اختلفت الآراء . وكان شديد الالم لما يراه من تأخر الامة العربية ، متطلعا الى كل ما يجري في الامم الاخرى اجتماعيا وثقافيا وسياسيا ، يزور مؤسساتها المختلفة ، ويعكف على دراستها باحثا منقبا ، للاخذ منها بما يتناسب مع احوال قومه واستعداد بيئته . وكان يردد دائما بعد استعراض لما وصلت اليه حالة الامة العربية قائلا : «اذا قصّر اسلافنا بالعمل الجدي للتطور فليس لنا عذر بالتخلي عن مسؤوليتنا للعمل مـن اجل الاجيال القادمة » .

كنا نستقبل في بيتنا الكثيرين من اصدقاء ابي الذين كانوا يفدون الى انكلترا من جميع الاقطار العربية ، وتحضرني هنـا حادثة طريفة جرت لي مع السيد احسان الجابري الزعيم السوري الذي كان يقيم حينذاك في سويسرا مع المرحومين رياض الصلح وشكيب ارسلان ، وجميعهم مضطهدون من السلطات الافرنسية ، وقد مر بنا في طريقه الى اميركا لحضور مؤتمر تناقش فيه القضية العربية ، فأسر الى اخي محمد بأنه طلب منه القاء خطاب في المؤتمر، وحيث ان لغته العربية ليست بالمستوى المطلوب فانه يأمل مـن محمد بعض المساعدة . فأجابه اخي : « الحقيقة ان التي يمكن ان تؤدي لك هكذا عمل بالاتقان المرغوب هي اختي عنبرة » . ولما فاتحني بالامر اجتمعت باحسان بك وطلبت منه ان يزودني



Twitter: @abdullah1994